فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "علمتني آية"

وبالآخرة هم يوقنون

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي

رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-167596.htm

وبالآخرة هم يوقنون...

الحمد لله ربّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدّين، والصّلاة والسّلام على إمام الأتقياء وسيّد المرسلين نبيّنا محمّد-صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمين-، وبعد:

يقول الله-سبحانه وتعالى-: بسم الله الرّحمن الرحيم "الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" البقرة ١: ٥

هذه الآية الكريمة التي معنا في هذه الحلقة، هي قول الله-عزّ وجل-: "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة ٤، ربّنا-سبحانه وتعالى- استفتح هذا القرآن العظيم بسورة الفاتحة، ونبّه في سورة الفاتحة على مركزيّة الدّار الآخرة في إيمان المؤمن.

أوصاف المتّقين...

وفي أوّل سورة البقرة التي تلي سورة الفاتحة، قال الله-عزّ وجل-: "الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة ١، ثم ذكر الله- عزّ وجل- أوصاف المتّقين، فقال سبحانه وتعالى- "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة ٣: ٤، يمكننا أن نلاحظ في هذه الآية أن الله-عزّ وجل- قال: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ" البقرة: ٤، والإيمان بالآخرة يندرج في الإيمان بما أُنزل إلى النّبي-عليه الصّلاة والسّلام-، وما أُنزل قبل النّبي-صلّى الله عليه وآله وسلّم-، ثم قال الله-عزّ وجل-: "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة: ٤، يعني أهل الإيمان موقنون بالآخرة، طيب ما أهل الكتاب موقنون بالآخرة، يعني لما خصّ الله-عزّ وجل- في هذه الآية أهل الإيمان وقصر الإيمان بالآخرة على أهل الإيمان من المسلمين؟!

أهل الإيمان وأهل الكتاب...

ذكر الله-عزّ وجل- "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة: ٤، يعني أهل الإيمان يوقنون بالآخرة؛ لأن إيمان أهل الإيمان بالآخرة ينبني عليه عمل.

أهل الكتاب يوقنون بالآخرة، صحيح؛ يوقنون بالموت، يوقنون بالبعث، يؤمنون بالجنّة، يؤمنون بالنّار...؛ لكن إيمانهم بهذه الأشياء لا ينبني عليه عمل، بخلاف المؤمن، فالمؤمن إيمانه بالدّار الآخرة ينبني عليه عمل، إيمانه بأنّه سيلقى الله–عزّ وجل–ينبني عليه عمل، إيمانه بأن أعماله ستُعرض يوم القيّامة ينبني عليه عمل، ولذلك يقول الله–سبحانه وتعالى–: ''وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا'' الكهف:٤٩، وقال الله–عزّ وجل: ''وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا'' الإسراء ١٥:١٢

ما هو الإيمان بالدّار الآخرة؟ ...

فربّنا سبحانه وتعالى حين قال في هذه الآية ''وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ'' البقرة:٤، نبّه على نوع خاصٍ من أنواع الإيمان بالدّار الآخرة، وهو الإيقان الذي يتلوه العمل، إذا علمت أنّك ستلقى الله–سبحانه وتعالى–، إذا علمت أن هناك جنّة، أن هناك نار، أن هناك حساب، أن هناك في الآخرة أعمال تُعرض يوم تُبلى السرائر، إذا علمت هذه الأمور التي تحدث في الدّار الآخرة؛ فإن هذا الإيمان يتلوه عمل، يتلوه عمل للجنّة، يتلوه عمل للبعد عن النّار...

الأعمال الصالحة...

ولذلك قال الله–سبحانه وتعالى–عن عباد الرحمان : ''وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا'' الفرقان ٦٥:٦٦، ذكر الله–عزّ وجل– عنهم الأعمال الصّالحة، يُقيمون اللّيل، يُصلّون، يتصدّقون، يفعلون الخير؛ لأنّهم يوقنون بالآخرة–مش مجرّد معرفة–، يعني الإيمان بالآخرة ليس مُجرّد عمل معرفي وإنّما هو إيمان يتلوه عمل، تصديق يتلوه عمل، ولذلك كان الإيمان عند أهل السنّة قول وعمل، يعني ليس مجرد إن الإيمان معرفة فقط، لا وإنّما يتلوه عمل، ولذلك قال الله–سبحانه وتعالى–: ''وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ'' البقرة:٤

لوازم الإيقان بالدّار الآخرة...

فإيقانك بالدّار الآخرة، وإيمانك بالدّار الآخرة؛ يتلوه أنّك تعمل لهذه الآخرة، أنّك تعمل لأنّك ستلقى الله–سبحانه وتعالى–، أنّك تعمل لكي تدخل الجنّة، أنّك تعمل لكي تنجو من النّار، هذا هو حقيقة ''وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ'' البقرة:٤

الإيمان بالآخرة هو كثير في القرآن الكريم، لا تكاد صفحة من صفحات القرآن الكريم تخلو من التّنبيه على أهميّة الإيمان بالدّار الآخرة، لأن المؤمن الذي يُؤمن بالدّار الآخرة حياته ونظرته لحياته تختلف عن المؤمن الذي لا يوقن، أقصد هنا بالإيمان كما قال الله تعالى: ''وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ'' البقرة:٤.

استحضار الدّار الآخرة...

المؤمن المسلم الذي يستحضر الآخرة في تفاصيل حياته يختلف عن المسلم الذي لا يستحضر الآخرة في تفاصيل حياته، لأن تفاصيل هذه الحياة إذا أُستحضرت فيه الدّار الآخرة يكون الإنسان لن يعمل عملًا إلّا وهو ينظر إلى آخرته، ينظر إلى مآل هذا العمل، مآل هذا العمل في الآخرة؛ إن كان خيرًا فسيُقدم عليه، إن كان شرًا فسيبتعد عنه، حتى ولو كان العمل عمل دنيوي محض، يعني حتى ولو كان هذا العمل عمل مُتعلّق بالدّنيا فقط فإنّ مآل هذا العمل هو الذي سيُحدّد هل تعمل هذا العمل أو لا.

النّبي-عليه الصّلاة والسّلام-لمّا ذكر حتى أعمال المسلم العادية في طعامه وشرابه، في سعيه على أهله، ذكر النّبي-عليه الصّلاة والسّلام-التّعلّق، تعلّق هذه الأعمال بالدّار الآخرة، يبقى هو هو حتى ولو بيعمل عمل دنيوي، فهو يستحضر في هذا العمل الدّنيوي ما سيلقاه عند الله-سبحانه وتعالى-.

النّبي-عليه الصّلاة والسّلام- قال: "وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ" صحيح مسلم

كل الأعمال متعلّقة بالآخرة...

النّبي-عليه الصّلاة والسّلام-ذكر أعمال كثيرة قد يظن النّاس إن هذا العمل لا تعلّق له بالدّار الآخرة، لكن النّبي-صلّى الله عليه وسلّم-نبّه على أهميّة أن يستحضر الإنسان المؤمن الآخرة في تفاصيل حياته كلّها؛ ولذلك كان النّبي-عليه الصّلاة والسّلام- يُكثر من تذكير أصحابه بالدّار الآخرة، ويُكثر من تذكير أصحابه بما سيُقبلون عليه يوم القيّامة، ليه أو لماذا؟

حقيقة الإيقان بالآخرة...

لكي يُحقّقوا هذه الآية، "وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة: ٤، مع العلم إنّ أهل الكتاب يُؤمنوا بالآخرة، لكن إيقان المؤمن بالآخرة إيقان خاص، هو إيقان يتلوه عمل، هو اعتقاد يتبعه انفعال لهذه الجوارح للإيمان بالدّار الآخرة.

أسأل الله-سبحانه وتعالى-أن يجعلنا من أصحاب هذه الآية "وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"

وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله، والحمد لله ربّ العالمين